التّواصُلِ الاقتصادي بين الحضاراتِ في القرآنِ الكريم (سورةُ قُرَيش أنموذجاً)

م.د. بهاء الدين بكر حسين أحمد

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٢٠/٥/١١ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٢٠/٨/٢٣

ملخص البحث :

يتزايد اهتمام المجتمع الدولي اليوم بدعم الجهود المبذولة في جميع الأصعدة من أجل تعزيز التواصل والتحاور بين الحضارات بمختلف ثقافاتها، والتعايش السلمي بين الشعوب، وذلك من منطلق الحرص على بناء عالم جديد تسوده قيم التسامح المبني على الاحترام المتبادل، وعلى قاعدة ومنهج ينظم تلك العلاقات الدولية، ويتمثل في مبادئ الحق والعدل والمساواة والاحترام المتبادل. لذلك فقد اصبح التواصل الحضاري بين الدول تكتسب أهمية قصوى لدى الجميع لاسيما في هذه المرحلة الحرجة التي لا تخلو من الصراعات الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاستراتيجية، وتتخبط فيه البشرية بسبب المشكلات والأزمات والتوترات التي تعيشه اليوم وتهدد الأمن والسلم في العالم، حتى اصبحت الحاجة الى الحوار مطلباً ضرورياً لتمهيد طريق التواصل، وارساء ودعم منهج التقارب والتعارف بين الحضارات المختلفة والمساهمة في البحث لإيجاد الاطار الحضاري الذي يقوم على عناصر القوة مستمدة من خلاصة التجارب الحضارية القديمة للبشرية جمعاء. ومن هنا تبرز أهمية التواصل الحضاري بين الدول باعتباره عنصراً مهماً في ارساء ودعم السلم العالمي من خلال رؤية استراتيجية عالمية تؤمن بحوار الحضارات وبتواصلها على جميع الأصعدة، باعتباره خيارا استراتيجياً يفضي الى الاستقرار والى اقامة اسس قوية وراسخة للتعارف الانساني في عالمنا المعاصر.

ولما كان التواصل الإقتصادي أحد الوسائل المهمة للتواصل الحضاري – الذي يعد الاساس في بناء التفاهم الانساني بين الشعوب – فقد تم اختيار هذا الموضوع لإبراز الرؤية الحضارية في القرآن الكريم للتواصل بين الامم باعتباره مفهوماً يعزز المفاهيم الحديثة المتعلقة بالتعايش السلمي بين الشعوب والذي يجب ان يقوم على أساس متين من القيم الإنسانية المشتركة، ذلك ان التواصل الاقتصادي بين الدول المختلفة من خلال التجارة الخارجية، يمكن ان ينعكس على التواصل في جوانب اخرى من الحضارة لتلك الدول، والتي من أهمها الجانب الثقافي والعلمي والاجتماعي، فتقوى بذلك الروابط الاجتماعية بين تلك الدول وشعوبها، ويتحقق التحاور والتعارف دون الغاء أي منهما للآخر، الأمر الذي سيؤدي حتما الى تحقيق الأمن المجتمعي والسلمي والغذائي لتلك الدول.

الكلمات المفتاحية : التَّعارُف، الحضارة، الإيلاف، التِّجارة، الرِّحلات.

Economic Communication between Civilizations in the Holy Quran (Surat Quraish as an example)

Lect. Dr. Bahaulddin Baker Hussein Ahmed
University of Mosul /Collage of Education for Humanities/
Department of Quran Sciences and Islamic Education

Abstract:

Today, the international community is increasingly interested in supporting efforts in all levels to enhance communication and dialogue between civilizations of different cultures, and peaceful coexistence between peoples, out of keenness to build a new world prevailing in the values of tolerance based on mutual respect, and on a basis and approach that organizes these international relations, It is represented by the principles of right, justice, equality and mutual respect. Therefore, civilizational communication between countries has become of the utmost importance for all, especially in this critical stage that is not without intellectual, cultural, economic, political and strategic conflicts, and humankind is floundering in it because of the problems, crises and tensions that exist today and threaten peace and security in the world, until the need for dialogue has become a requirement It is necessary to pave the way for communication, to establish and support the approach of rapprochement and acquaintance between different civilizations and to contribute to research to find a civilized framework that is based on the elements of strength drawn from the summary of the ancient civilizational experiences of all humankind. Hence the importance of civilized communication between countries as an important element in establishing and supporting world peace through a vision of a global strategy that believes in the dialogue of civilizations and their communication at all levels, as it is a strategic choice that leads to stability and the establishment of strong and firm foundations for human acquaintance in our contemporary world.

As economic communication is one of the important means of civilized communication - which is the basis for building human understanding between peoples - this topic was chosen to highlight the civilizational vision in the Holy Qur'an for communication between nations as a concept that enhances modern concepts related to peaceful coexistence between peoples, which must be based on Solid of shared human values, because economic communication between different countries through foreign trade can be reflected in communication in other aspects of civilization for those countries, which is the most important cultural, scientific and social aspect, thus strengthening the social ties between those countries and their peoples, and the dialogue is achieved And acquaintance without canceling each other, which will inevitably lead to achieving social, peaceful and nutritional security for these countries.

Key words: acquaintance, civilization, elaph, trade, trips

المُقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تقوم الحضارات الانسانية جميعها – وبضمنها الحضارة الاسلامية – على جوانب متعددة، من أهمها الجانب الاقتصادي المتمثل بالفعاليات الاقتصادية المتعددة، والتي تتضمن التبادل الذي يبحث في كيفية تداول السلع والخدمات بين الافراد والجماعات.

انَّ التواصل بين الدول في الجانب الاقتصادي من خلال التجارة الخارجية وتطويره، يمكن ان ينعكس على التواصل في جوانب أُخرى من الحضارة لتلك الدول، والتي منها الجانب الثقافي، والعلمي، والاجتماعي، فتقوى بذلك الرَّوابط الاجتماعية بين تلك الدول وشعوبها، مما يؤدي حتماً الى تحقيق الأمن المجتمعي والسلمي والغذائي لتلك الدول، ومن هنا جاء هذا البحث ليتناول موضوع التواصل الاقتصادي بين الحضارات والذي يدخل ضمن دراسات العلاقات الاقتصادية الدولية.

أهمية الموضوع:

يُعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة في الفكر الاقتصادي عموماً، والاسلامي خصوصاً، وذلك لتعلقه بأحد جوانب الحضارة الانسانية عموماً، والذي ينعكس أثره على تطوير العلاقات والروابط بين الدول والشعوب من خلال التحاور والتعارف في ما بينها، الامر الذي سيفضي بالنهاية الى قبول التعايش السلمي بين تلك الشعوب، ويحل الازدهار.

أسباب اختياره:

يأتي اختيار هذا الموضوع للدراسة بناءً على أهميته على مستوى الفكر الإقتصادي عامةً، والإسلامي خاصةً، ولغرض المساهمة في الكشف عن أهمية تحقيق التواصل الإقتصادي بين الدول، الذي سينعكس أثره في تحقيق التواصل الثقافي والإجتماعي بين شعوب تلك الدول، الأمر الذي سيفضي حتماً الى تحقيق التقارب بينها، وقبولها للتعايش السلمي .

اشكالية الدراسة:

تكمن اشكالية هذه الدراسة في التساؤل عن مدى امكانية التواصل التجاري والاقتصادي بين الدول في تحقيق التواصل الحضاري بين تلك الدول وشعوبها.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على مفهوم التواصل الاقتصادي، وبيان أهميته في تحقيق التقارب والتعارف بين الشعوب وتواصلها.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود هذه الدراسة في إطار تاريخ التبادل التجاري والاقتصادي في مكَّة قبل الإسلام، وأيضاً في إطار الفكر الإقتصادي الإسلامي المستنبط من القرآن الكريم والسُنَّة النبوية.

فرضية البحث:

يقوم هذا البحث على فرضية مفادها: امكانية تطوير العلاقات بين الدول والحضارات، وتحقيق التواصل في ما بينها في جميع الاصعدة، من خلال التعاون الاقتصادي، وتطوير التجارة الخارجية بينها.

خطة البحث:

ولإثبات هذه الفرضية تم تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة التي نحن بصددها فقد تضمنت بيان موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره، واشكاليته وأهدافه وحدوده وفرضيته وخطته ومنهجيته.

ثم جاء التمهيد ليعرف المفردات المتعلقة بعنوان البحث، وذلك بتعريف التواصل الاقتصادي، وتعريف الحضارة.

أما المبحث الاول: فقد خصص لدراسة تاريخ التجارة الخارجية بين الامم قديماً بصورة عامة، ثم دراسة تاريخ التجارة في مكة، وتاريخ علاقاتها التجارية مع بقية دول العالم آنذاك.

أما المبحث الثاني: فقد خصص لدراسة التجارة الخارجية من حيث تعريفها وبيان أهميتها، وأسباب قيامها ، ونتائجها.

وأخيراً جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج المستخلصة التي توصل اليها الباحث، وأهم التوصيات في هذا البحث.

منهجية البحث:

لقد اعتمد الباحث في منهجيته في هذا البحث المنهج الاستقرائي، التاريخي، التحليلي، الاستنباطي، حيث اعتمد الباحث فيها على استقراء النصوص التاريخية والنصوص الدينية من القرآن والسنة، وعلى أقوال العلماء والمؤرخين وآراء الباحثين في هذا المجال، ودراسة هذه

النصوص والآراء بعد عرضها وتحليلها ، واستنباط النتائج منها للوصول الى بيان أهمية التواصل الاقتصادي في تحقيق التواصل الحضاري بين الشعوب والدول.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

يتناول هذا التمهيد تعريفاً بمفردات عنوان البحث ومصطلحاته ،تمهيداً لدراسة الموضوع بجوانبه المحددة في المبحثين اللاحقين .

وبناءً على ان عنوان البحث هو: (التَّواصُلِ الاقتصادي بَين الحضارات في القرآن الكريم – سورةُ قريشٍ نموذجاً) ، لذا فأنه سيتم التعرض لمصطلح (التَّواصُل) و(الاقتصاد) و(الحضارة) وما تتضمنها بعض هذه المفردات من معاني أُخرى متعلقة بها ، لتعريفها لغة ثم اصطلاحاً .

تعريف التواصُل الاقتصادي :

التَّواصُل الاقتصادي مركَّبٌ لفظي من كلمتين هما : (التَّواصُل) و(الاقتصاد) لذا سيتم تعريف هاتين اللفظتين لغةً واصطلاحاً كمفردةٍ أولاً ، ثم تعريفها كمصطلح مركَّب.

تعريف التَّواصُل :

التَّواصُلُ لغةً : بالرجوع الى مادة وصل في المعاجم اللغوية ،فأن (الواو، الصاد، اللام) أصلٌ واحدُ يدل ضم شيء الى شيء حتى يعلقه"[1]. ووصل الشيء بالشيء يصله وصلاً، ووصل فلان، وواصلت الصيام بالصيام، والوصل ضد الهجر[2].

وبناءً على هذه المعاني اللغوية يتبين لنا انّ المراد بالتواصل لغة: الاقتران والاتصال، والاجتماع والالتئام، وعدم التقاطع والتدابر والتخاصم والتهاجر، فهو يعني جميع اشكال التفاعل والتفاهم والتكامل .

التَّواصُل اصطلاحاً : هو بناءُ علاقةٍ بين فردينِ أو مجتمعينِ أو دولتينِ بما يحقق المنفعة المتبادلة بين الطرفين[3] .

---

[1]) ينظر: محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل بن منظور : لسان العرب،١١|٧٢٦.

[2]) ينظر: محمد بن احمد بن الازهري : تهذيب اللغة، ١٢|١٦٥.

[3]) ينظر: ماجد رجب العبد السكر : التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية غزة،١٤٣٣هـ-٢٠١١م، ٨.

تعريفُ الاقتصاد :

الاقتصادُ لغة : من القصدِ وهو التَّوسُطِ والرُّشدِ ، ، وطريق قصد، أي سهل[١] ، وهو ضد الافراط كالاقتصاد، والقصد في النفقة : أي لم يسرف ولم يقتر[٢].

الاقتصادُ في الاصطلاح: " دراسةُ سلوكِ الإنسان في إدارةِ الموارِدِ النادرةِ وتنميتها لإشباع حاجاته"[٣].

تعريف التواصل الاقتصادي:

من خلال ما تقدم من تعريف (التواصل)و(الاقتصاد) فانه يمكن للباحث تعريف التواصل الاقتصادي بأنه: العلاقة الإقتصادية القائمة بين فردين او مجموعتين او دولتين، بما يحقق لهما المنفعة الاقتصادية المتبادلة، من خلال تبادل السلع والخدمات بين الطرفين، والتي تنظمها وتحددها وتوجهها القوانين والانظمة الاقتصادية السائدة بينهما.

بناءً على ما تقدم من هذا التعريف للتواصل الاقتصادي، فأنه ينبغي تعريف التبادل الذي يبحث في كيفية تداول السلع والخدمات بين الافراد والجماعات والدول.

تعريف التبادل: هو عمليةُ نقلِ السلعِ والخدمات من المنتج الى المستهلك اما بشكلٍ مباشرٍ أو عبر وسطاء يُطلقُ عليهم التُّجَّار[٤].

---

[١]) ينظر: ابن منظور : مصدرسابق،١٢|١١٤.

[٢]) ينظر: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي(ت٨١٧) : القاموس المحيط ،١٣٤|٢.

[٣]) رفيق يونس المصري : أصول الاقتصاد الإسلامي، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م،١٢.

[٤]) ينظر: محمد عبدالمنعم عفر: النظام الاقتصادي الاسلامي، دار البيان العربي، جدة، ط١، ١٤٠٦-١٩٨٥ ،٦٣.

٢) ينظر: د. حسين عمر: موسوعة المصطلحات الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة، ط٢، ١٩٦٧، ٦٩.

٣) ينظر: د. جاسم محمد شهاب البجاري: دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٠م، ٤-٤٤.

٤) ينظر: ابن منظور: مصدر سابق، ١٩٧|٤.

٥) ينظر: ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، دار الفكر، بيروت،ط٢، ١٩٨٨، ٢١٢|١.

كما عُرِّفَ بأنه : ذلك الجزء من الدراسةِ الاقتصاديةِ الذي يبحثُ في كيفية تداول السلع بين الافراد، وتأثير ذلك في جعل التبادل أسهل ما يكون، ومن ثم في تقدُّم التجارةِ وازدهارها[٢].

انَّ عملية التَّبادُل تتم على مستويين هما[٣]:

١-على مستوى السُّوقِ الدَّاخلية: حيث تقتصر العملية هنا على تبادل السلع والخدمات بين مناطق البلد الواحد، وهو ما يسمى بالتِّجارةِ الداخلية.

٢-على مستوى السُّوقِ الخارجية: حيث انّ عملية التبادل هنا يكون بين دولتين أو أكثر، وهوما يعرف بالتجارة الخارجية، ويعرف أيضاً بالتِّجارةِ الدولية، أو التَّبادُلِ الخارجي، أو التبادُّل الدولي، والتي سيتم تعريفها ودراستها في المبحث الثاني عند الكلام عن التجارة الخارجية.

تعريفُ الحضارة:

الحضارةُ لغةً: مأخوذةٌ من الحضر(وهم سكان المدن) والحاضرة، وهي خلافُ البدو(وهم سكان البادية)وخلاف البادية[٤].

الحضارةُ في الاصطلاح: إنَّ مصطلح الحضارة من المصطلحات التي تعاني من إشكاليات كبيرة، وذلك لأنها انبثقت من مدارس ومذاهب مختلفة، ومن مفكرين وعلماء في شتى العلوم الانسانية، فلم تتفق تعريفاتهم على تعريفٍ محددٍ، وانما اختلفت تبعاً لاختلاف عقائدهم ومذاهبهم ومدارسهم، لكن يمكن ذكر بعض أهم التعاريف المختلفة باختصار وكما يأتي :

١-عرَّفَ ابنُ خلدون الحضارة: بأنها تفنُّنٍ في التَّرفِ وإحكامِ الصنائع المستعملةِ في وجوهِه[٥].

٢-الحضارةُ تعني عند البعض: الحصيلةَ الشاملةَ للمدنيةِ والثقافةِ، فهي مجموعُ الحياةِ في صُوَرِها وأنماطِها المادية والمعنوية[١]. وهذا التعريفُ يجمعُ بين الجانبين المهمين وهما المادةُ والروح، وهما أهمُ مُقوِّماتِ الحضارة.

٣-الحضارةُ هي: كُلُّ ما يتعلقُ بالمكتسباتِ البشريةِ التقنيةِ التي تَتَّصل بأسبابِ العيشِ ووسائله المادية. فهذا التعريف أقتصر على الجانب المادي[٢].

٤-الحضارةُ هي: مجموعُ القِيَمِ والاخلاقِ والعقيدةِ والخصائِصِ الانسانيةِ العُليا التي ينفردُ بها الانسانُ عنِ الحيوان، وتكون دافعاً له الى تسخيرِ ما خَلَقَ اللهُ له في ما أُمِرَ بهِ، فيُحَقِّقُ الفائدةَ والنفعَ والهدايةَ والشكرَ لواهبِ هذا الفضل[٣]. وهذا التعريفُ يشملُ جميعَ الجوانبِ الماديةِ والروحية، وهو ما يختاره الباحث.

---

[١] ينظر: أ. طاهر أحمد محمد الريامي : حوار الحضارات، مجلة الاندلس،العدد١٢، م١٥، ٢٠١٦م، ٣١٠.

[٢]ينظر: نبيل علي صالح: الحضارات الانسانية بين واقع الصدام وأفق الحوار، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٥م، ٩.

[٣]) ينظر: محمد عمارة : التراث والمستقبل، دار الرشاد، القاهرة، ط٢، ١٤١٨-١٩٩٧م، ٢١٥.

المبحث الاول

(تاريخُ التَّواصُلِ الاقتصادي بينَ الأُمَمِ قديماً)

بعد أن تطور المجتمع الانساني، وأخذ الافراد بالتخصص في انتاج سلع معينة، أدى هذا الى زيادةِ ما ينتجونه من سلعٍ بمقاديرَ تفوقُ حاجتهم اليها، وبالمقابل فأنَّهم أصبحوا بحاجةٍ الى سلعٍ أُخرى غير التي تخصَّصُوا في انتاجها، ومن هنا كان لابُدَّ من مبادلةِ الفائضِ مما لديهم من السلعِ التي انتجوها بالسِّلعِ الأُخرى التي هم بحاجةٍ اليها ولم ينتجوها[١]، وكان هذا التَّطَوُرِ في العلاقاتِ الاقتصاديةِ بين الافرادِ بدايةً لظهورِ التَّبادُلِ التِّجاري والتَّواصُلِ الاقتصادي، وسيتم تناوُلِ تاريخِ هذا التَّطَوُرِ للتَّواصُلِ الاقتصادي عند العربِ في مطلبين هما:

المطلب الاول: تاريخ النشاط التجاري عند العرب.

المطلب الثاني: النشاط التجاري لمكة.

المطلب الاول: تاريخُ النَّشاطِ التِّجاري عند العرب:

مارس العربُ التِّجارةِ–كغيرهم من الامم–منذ زمنٍ بعيدٍ، وقد عَرَفُوها واتقنوها رجالاً ونساءً، براً وبحراً، فنالت أهميةً ومكانةً في نفوسِ العربِ الذين كانوا يُمَيِّزون من كان يُمارِسها بمكانةٍ متميزةٍ بين قومهِ، لاسيما عند أهلِ شبهِ الجَّزيرةِ العربية، ممَّا جعلَ كبارِ ورؤساءِ القبائل وساداتها يمارسون التِّجارة لعظم قدرها وشرفِ منزلتها عندهم[٢]. ويعد هذا الاهتمام بالتِّجارةِ أمراً طبيعياً بسبب ظروفِ المناخِ والتربةِ لشبهِ الجَّزيرةِ العربية، وقِلَّة المياه التي عاقت الزراعة فيها ، فضلاً عن استهجانهم لمهنةِ الزراعةِ والصناعة[٣]، مِمَّا جعلهم بحاجةٍ الى الموارِدِ اللازمةِ للقوتِ والسِّلَعِ

---

[١]) ينظر: د. عبدالباسط مصطفى مجيد : طرق التجارة والتبادل السلعي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد٢، السنة١، ٣٩٥.

٢) ينظر: د. عواد مجيد الكبيسي ود. حمدان عبدالمجيد الكبيسي: دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨، ٩٧.

٣) ينظر: خالد عبدالله العيساوي وغيداء صادق سلمان: حرية التجارة في الفكر الاقتصادي الاسلامي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية، العدد٢، ٢٠٠٨، ٤.

٤) ينظر: د. عواد مجيد الكبيسي ود. حمدان عبدالمجيد الكبيسي : مصدر سابق، ٩٩.

المختلفة، الامرُ الذي دفعهم الى العَمَلِ بالتجارةِ وتنشيطِ حركتها مع البلادِ المجاورةِ لهم والتي تتميزُ بخصوبةِ أرضِها، وكثرةِ انتاجها من الغذاءِ وغيرها.

إنَّ مما يؤكِّدُ نشاط التِّجارة عند العرب قديماً وقبل الاسلام، هو احتواءُ اللغةِ العربيةِ على مفردات التجارةِ والبيعِ والكسبِ والرِّبحِ والشَّركةِ وغيرها من المفردات، مما يدلُّ دلالةً واضحةً على ممارسةِ العربِ لحرفةِ التِّجارةِ ومهارتهم وافتنانهم بها[٤].

كما يؤكِّدُ ذلك أيضاً ورود لفظ التِّجارةِ وغيرها من الالفاظِ المتعلقةِ بالنَّشاطِ التِّجاري في مواضع متعددة من القرآن الكريم، ممَّا يدلُّ على معرفتهم بها، من ذلك قوله تعالى: "فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ "[١]، وقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ"[٢]، وقوله: "وتجارة لن تبور"[٣]، وقوله: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ"**[٤] .ولشدة ولعهم بالتِّجارةِ وحُبِّهم لها انَّ بعض الصحابة ترك الرسول ص)) قائماً وهو يخطب عند سماعهم بقدوم قافلة تجارية، فقال تعالى: "إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"[٥] الى غير ذلك من الآياتِ الكثيرةِ التي تناولت التِّجارة، فضلاً عن ما ورد في السنة والتي سنأتي اليها لاحقاً.

الطرقُ التجاريةِ والموقعِ الجغرافي:

لقد كان للموقعِ الجغرافي الذي تتمتَّعُ به الامةُ العربيةُ ولاسيما منطقة شِبهِ الجَّزيرةِ العربيةِ أثراً كبيراً في قيامِ التَّواصُلِ الاقتصادي بينها وبينَ المناطقِ الأُخرى من العالم، التي تمثلت بقيامِ حركةُ تبادلِ السِّلعِ والخدماتِ بين العربِ وغيرِهم من الأُمَمِ[٦]، مِمَّا جعلها أحدَ المراكزِ الهامةِ للنَّشاطِ الاقتصادي التِّجاري العالمي، ويعودُ ذلك الى الموقعِ الاستراتيجي الذي تحتله، حيث مكَّنها من الاطلالةِ على أهم المسطحاتِ المائيةِ في العالم كالمحيطِ الهندي والبحرِ الاحمرِ وبحرِ

---

١)سورة البقرة ، آية : ١٦.

٢)سورة الصف ، آية :١٠.

٣)سورة فاطر ، آية :٢٩.

٤)سورة النساء ، آية :٢٩.

٥)سورة الجمعة ، آية :١١.

٦)ينظر: د. عبدالباسط مصطفى مجيد: مصدر سابق، ٣٩٥.

٧) ينظر: رضا جواد الهاشمي : تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم من كتاب القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن ١٩ م – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تحت إشراف أحمد إبراهيم ذياب، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٤ م، ١٣، و د. ظافر عبد النافع : تجارة مكة ومساهمة الرسول فيها قبل البعثة ، مجلة التربية والعلم – م ،١٩العدد ٣، لسنة ٢٠١٢، ٣٥.

عُمان والخليجِ العربي، كما أنَّها تُشكِّلِ القلبَ النابضَ للشرقِ الادنى القديم، وهمزة وصلٍ بين إقليمين جغرافيين مختلفين هما: إقليمُ البحرِ الابيضِ المتوسط، وإقليمُ المناطقِ الحارةِ الاستوائيةِ وخاصة شرقي أفريقيا وشبه القارة الهندية، ولذلك عبرت التجارة العالمية البلاد العربية منذ أقدم العصور، واشتهرت شبه الجزيرة العربية بالتِّجارةِ عبر الطُّرقِ البرّيةِ والبحريةِ والمحيطات[٧].

المطلب الثاني: النّشاطُ التّجاري لمكّة:

يتناول هذا المطلب النشاطَ التِّجاريّ في مكَّة، وأسبابها ونتائجها، كونها تُعَدُّ إحدى أهم المراكزِ التِّجاريةِ في شبهِ الجزيرةِ العربيةِ أولاً، ولأنها ذُكِرت في سُورةِ قُريشٍ التي تمثلُ نموذجاً للتَّواصُل الاقتصادي في هذه الدراسة ثانياً.

الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمكة:

ترجع أهميةُ مكَّةَ الاقتصادي الى موقعها الجغرافي الاستراتيجي، كونها تربط بلادَي الشام شمالاً واليمنِ والهندِ والحبشةِ جنوباً، فهي محطة للقوافل الآتية من الجهتين[١].

انّ موقعَ مكَّةَ في وسطِ الحُجازِ تقريباً جعلها محطةً للقوافلِ التجاريةِ الذاهبة من الشرقِ الى الغربِ وبالعكسِ، ومن الشمالِ الى الجنوبِ، مِمَّا جعلها تقومُ بمهمةِ الوسيطِ في نقلِ تجارةِ بلادِ الشامِ وحوضِ البحرِ المتوسط الى الحجازِ ونجد واليمن، وبذلك تحصلُ على أرباحٍ كبيرةٍ جعلتها مركزاً مهماً من مراكز الثروةِ والمالِ في جزيرةِ العربِ في ذلك الوقت[٢].

أسبابُ اهتمامِ أهلُ مكّة بالتجارة:

اهتم المكّيون بالتجارةِ اهتماماً كبيراً، ويعودُ السببُ في ذلك الى عواملَ عديدةٍ أبرزُها وقوعِ بيتِ اللهِ الحرامِ فيها، فازدحمت مكَّة بالناس القادمين اليها للحجّ من كُلِّ فَجٍ عميقٍ، وكان لابُدَّ

---

١) ينظر رضا جواد الهاشمي : مصدر سابق، ١٥.

٢) ينظر: د. ظافر عبد النافع: مصدر سابق، ٥٢.

٣) أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي: القافلة التجارية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، م٦، العدد١١، ٢٠١٢م، ٣.

٤) سورة ابراهيم، آية : ٣٧.

٥) ينظر: ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي، مكتبة الصفة المصرية، ١٩٧٢، ٩٦.

٦) أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي : مصدر سابق، ٣.

للمكّيين من السَّعي الحثيثِ لتوفيرِ الخدماتِ المتنوعةِ للحجيج[٣]، فهم أهلُ البيتِ وسدنته، مما دعاهم الى ممارسةِ النشاط التِّجاري لتغطيةِ احتياجاتِهم، واحتياجاتِ الحجيج.

مِن جِهةٍ أُخرى فأنَّ شحَّةَ موارِدِهمُ الاقتصاديةِ وبخاصَّة الزراعة، وذلك لوقوعها في وادٍ غيرِ ذي زرعٍ كما وصفها اللهُ تعالى في القرآن بقوله على لسان ابراهيم: "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون"[٤]. وتشرفُ عليها جبالٌ من جميعِ النواحي[٥]، مما جعلَ أهلُها يهتمونَ بالتجارةِ لما تسدُّه من حاجاتِهم الضروريةِ والكماليةِ، ولما تدرُّ عليهم من أرباحٍ، والذي أدى الى ازدهارِ التِّجارةِ.

تاريخُ النَّشاطِ التِّجاري لمكّة:

اتَّسمَ النَّشاطُ التِّجاري في مكَّةَ بالقِدَمِ ،اذ تُشيرُ بعضُ المصادرِ التاريخيةِ الى انَّ الحارثَ بن مُخلَّد بن النَضر بن كِنانة كان يقودُ القوافلَ التجاريةِ المكّيةِ قبلَ أن يتولى قُصي بن كلاب زعامةَ مكَّةَ. وقد اتسع هذا النَّشاطُ بعد مجيء قُصي خاصةً مع بلادِ الشامِ التي تسكُنُ اطرافها قبيلةُ بني عُذرة التي نشأ فيها قُصي وترعرع[٦].

وبعد وفاةِ قُصَي ضَعُفَ النَّشاطُ التِّجاري، لعدمِ وجودِ شخصيةٍ قويةٍ قادرةٍ على سَدِّ الفراغِ السياسيّ الذي خلَّفهُ قُصَي بوفاتِهِ، ولم تَعُد قريشٌ قادرةً على ممارسةِ نشاطِها التِّجاري الّا مع القادمين الى مكةَ في مواسمِ الحَجّ حتى جاءَ هاشِمُ بنَ عبدَ مناف الذي تولَّى سيادةَ مكَّةَ، والذي أدركَ حجمَ الضَّرَرِ الذي لحِقَ بالتِّجارةِ المكّيةِ جرّاءَ انكفائِها، مِمَّا حدا بهِ الى اتخاذِ ما يلزِمُ لإعادةِ الانتعاشِ الاقتصادِيّ مرةً أُخرى للمجتمعِ المكّيّ[١].

إيلافُ قُريش:

بعد اختلالِ طُرُقِ التِّجارةِ العالميةِ المارَّةِ عبرَ البحرِ الاحمرِ والذي يربُطُ اليمن ببلادِ الشامِ والخليجِ العربي الذي تَصِلُ من خلالهِ تجارةُ الهندِ والصينِ الى العراقِ والشَّامِ بسببِ التَّنافُسِ

---

١) ينظر: أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي : مصدر سابق، ٣.

٢) المصدر نفسه، ٣.

٣) ينظر: د. ظافر عبد النافع: مصدر سابق، ٥٣٤.

٤) ينظر: أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي : مصدر سابق، ٣.

٥) سورة قريش، آية: ١-٢.

٦) ينظر: ينظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ(، تحقيق :علي عبد الباري عطية : وح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ، ٣٠|٢٤٠.

والصِّراعِ بين البيزنطيين والسَّاسانيين عليها، حاول هاشمُ بنُ عبدَ مناف استغلال هذه الفرصةِ بالتَّحرُكِ باتِّجاهِ الدَّولةِ البيزنطيةِ التي تحتلُّ اسواقُها أهميةً كبرى بالنسبةِ لأهلِ مكَّةَ، وسعى للحصولِ على ضماناتِ تسهيل للقوافلِ التِّجاريةِ بالدخولِ الى أراضيها، فكتب له القيصر البيزنطي كتاباً يؤمِّنُ تجارةَ من يقدمِ منهم الى أراضيهم[٢].

إنّ هذا النجاحَ الذي تحقَّق على يدهِ في الشَّامِ دفعه الى محاولةِ ذلك مرَّةً أُخرى مع القِوى الدولية الأُخرى، فأوعزَ الى إخوتهِ القيامَ بذلك، فذهبَ المطّلبُ الى اليمنِ، وعبد شمس الى الحبشةِ، ونوفل الى فارسَ والحيرةَ، وقد تمكّنوا جميعاً من الحصول على ضماناتٍ مماثلةٍ، وان يعقدوا المعاهداتِ التِّجاريةِ، فنشطت تِجارتُهُم وانتعشَ الطريقُ التِّجاريُ المارُ عبرَ الحجاز، واصبحت قوافلهمُ التجاريةُ تنتقلُ بأمانٍ، مِمَّا يدلُّ على امتلاكِ هاشم رؤيةً موضوعيةً للواقعِ السِّياسِيّ والاقتِصَادِيّ آنذاك[٣].

كما سعت قريشٌ الى تعزيزِ علاقاتِها مع بعضِ القبائلِ المتنفذة لتأمينِ القوافل التِّجاريةِ التي تمر عبر أراضيها، فتوفرُ لقريشٍ وقوافلها التجاريةِ الحمايةَ اللّازمةَ لها، على أن تحمل تلك القوافل حاجات هذه القبائل دون مقابل[٤].

وفي هذا الاطار أيضاً عملت قريشٌ على تعزيزِ علاقاتها مع المدنِ الكبرى في الجزيرةِ العربية وخاصةً الطائف ويثرب وغيرهما، مما سهَّل على تلك القوافلِ التجاريةِ من التنقُّلِ بحرّيةٍ وأمانٍ في كلِّ مكانٍ، والتَّواصُلِ مع الدُّولِ بسببِ تلك المعاهداتِ التجاريةِ التي عُرفت بالإيلاف، والذي ورد ذِكرهُ في سورةِ قريشٍ حيث قال تعالى: "لِإِيلَافِ قُرَيْش إِيلَافِهِمْ"٥ كما فسَّرهُ البعض٦، وكان ذلك بتوفيقٍ من اللهِ تعالى الذي مكَّنهم من السيرِ في الارضِ لا يخشونَ عادياً يعدو عليهم، وامَّنهم بذلك أيضاً من الجوعِ والخوفِ، لما وقر في نفوسِ العربِ من حرمتهم، لأنهم سكانُ الحرمِ وأهله، وعُمَّارُ الكعبةِ، فلا يَغِيرُ على بلدهم أحدٌ، رغم كل الغاراتِ التي كانت لا تنقطع في بقية مناطقِ الجَّزيرةِ العربيةِ ، لذلك قال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ"[١].

وذهب بعضُ المفسرينَ الى القولِ: انّ القُرَشيينَ قد أَلِفوا رِحلتهم صيفاً وشتاءً دون خوفٍ، وذلك لحرمةِ هذا البيتِ الحرام، ولصدِّ الله تعالى أصحابَ الفيلِ عن تهديمِ الكعبةِ، فجعلهم كعصفٍ مأكولٍ لأجلِ أن يجعل أهلَ مكَّةَ يألفون رِحلاتِهِمُ التِّجاريةِ صيفاً وشتاءً، فآمنهم بذلك من خوفِ الطريقِ وخوفِ الاعتداءِ عليهم، وآمنهم من الجوعِ لتحقيقِ المكاسبِ التِّجاريةِ وسدِّ حاجاتهم من الطعامِ والشرابِ وغيرهما، ولولا ذلك ما تمكنوا من البقاءِ في هذا المقام، وكُلُّ ذلك بتدبيرِ من اللهِ عز وجل الذي هيّأه ويسّره لهم، فكان حريٌّ بهم ان يَعبُدوا الله تعالى وحده، كَي لا يصيبهم

---

[١] **سورة العنكبوت ، آية :٦٧.**

الجوعُ والخوفُ كما أصابَ أقوامٌ غيرهم[١]، قال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ"[٢]. وقال أيضاً :" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[٣]. قال الإمامُ الفخرِ الرَّازي: لو أطاعوا اللهَ لفتحَ عليهم أبوابَ من الخيراتِ والبركاتِ: بركاتُ السماءِ بالمطرِ، وبركاتُ الارضِ بالنباتِ والثمارِ وكثرةِ المواشي والانعامِ وحصولِ الأمنِ والسلامةِ.

الرِّحلاتُ التِّجاريةِ لقُريش:

إنّ قريشاً كانت تقوم برحلتينِ كبيرتينِ في السَّنةِ، الأُولى في الشتاءِ، والثانيةِ في الصيفِ. ففي الشتاءِ يكونُ الاتجاهُ جنوباً نحو العباهلة من ملوكِ اليمنِ، ثم نحوَ أرضِ الحبشةِ والسَّواحلِ الافريقية الأُخرى المقابلةِ لسواحلِ شبهِ الجزيرةِ العربية، وذلك لدفئها في الشتاء.

امّا في الصيف فيكون الاتجاهُ شِمالاً نحوَ بلادِ الشَّامِ والعراقِ وبلادِ الرومِ وذلك لبرودتها[٤].

وفضلاً عن هذه القوافل الجماعيةِ الكبيرةِ كانت هناك قوافلُ فردية يشرفُ عليها عددٌ من التُّجَّارِ الاغنياءِ في مكَّة.[٥]

أما تلك الرِّحلتينِ الكبيرتينِ فقد تميّزت بِصِفتها الجماعية، إذ كانت تحمِل معها أموالاً لأشخاصٍ عديدين؛ منهم من يسافِرُ فيها، ومنهم من يستأجِرُ بديلاً عنه، ومنهم من يُقرِضُ مالهُ للتّجارةِ على النصفِ، فكان معظمُ المكّيين يُشارِكون فيها[٦].

نتائجُ النشاطِ التِّجاري والتَّواصُلِ الإقتصاديِّ لمكّةَ مع الآخرين:

لقد ازدهَرَ النَّشاطُ التِّجاريّ لمكّةَ ازدهاراً كبيراً لاسيما بعد حصولها على أمانِ الطريقِ من قبلِ مُلوكِ بيزنطةَ والسّاسانِ واليمنِ والحبشةِ ورؤساءِ القبائلِ والمُدنِ الكبرى، واستمرَ هذا الازدهارُ طويلاً، وقد أدَّى هذا الازدهارُ الى جملةٍ من النتائجِ الآتيةِ :

---

[١]) ينظر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٢٤-٣١٠) : جامع البيان في تأويل القرآن (المعروف بتفسير الطبري) ،٢٤/٦١٩-٦٢٥ .

[٢]) سورة النحل ، آية :١١٢.

[٣]) سورة الاعراف ، آية: ٦٧.

[٤]) الآلوسي : مصدر سابق ، ٣٠/٢٤٠-٢٤١.

٦) ينظر : أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي : مصدر سابق،٤.

٥

[٦]) ينظر: أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي : مصدر سابق، ٤.

١-إزدهارُ الحياةِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ في مكَّةَ، وازدهارِ أسواقِها واتساعِها وظهورِ أسواقٌ عديدةٌ أوصلها البعضُ الى اثنتَي عَشَرَ سُوقاً، اشهرُها: سوقُ عُكاظ، ثم ذي المَجازِ والمجنة ودومةَ الجَندلِ وغيرها[١].

٢- ساعد هذا الازدهارُ للأسواقِ التي امتلأت بالبضائعِ على تحقيقِ الأمنِ الغذائِيّ من خلالِ توفيرِ حاجاتِ البلدِ الغيرِ موجودة بالدرجة الرئيسية.

٣- اكتساب خبرة بالتجارة، ومعرفة بأنواع مختلفة من البيوع والمعاملات المالية والمصرفية مثل التسليف والاقراض والتأمين والصكوك والربا، فضلاً عن اشكال التعامل النقدي بالدراهم الفضية والدنانير الذهبية، والذي أدى الى تحقيق سوق نقدية واسعة[٢].

٤- اتِّساعُ الممالكِ وازدهارُ العُمرانِ في كُلِّ مكان[٣].

٥- بروزُ طبقةٍ واسعةٍ من أصحابِ الثَّراءِ، وظهور الرَّفاهيةِ الاقتصاديةِ فيها[٤].

٦- فضلاً عن الجوانبِ الاقتصاديةِ فإنّ التواصلَ الاقتصاديّ عن طريقِ التِّجارةِ أسهم في تعميقِ العلاقات الثقافيةِ بين العرب، وذلك من خلال لقاءاتِهم المُتَكرِّرةِ في الاسواقِ أو المدنِ، لذلك برز العديدُ من القواسمِ المشتركةِ بينهم أبرزُها اللغةُ العربيةُ المتمثلةِ بلهجةِ قُرَيشٍ التي سادت بقيةَ اللَّهجاتِ العربيةِ حتى نزل القُرآنُ بها[٥].

ومن جهة أُخرى فقد ازدهرتِ الكتابةُ في مَكَّةَ، حيث أسهم التواصل الاقتصادي في تعميق اهتمامهم بها حتى ذُكر انّ المكيين تعلّموا الكتابة في الحيرة، ونقلوها الى مكة، وقد استخدم المكيون التدوين في تسجيل حساباتهم؛ كما نقلوا الكثير من المفردات والالفاظ والافكار والمعتقدات الدينية من كل مكان، وبات بعضها جزءاً من لغتها وثقافتها ومعتقداتها، وبذلك أصبحت التجارة الخارجية من دعائم الاتصال الحضاري بين الامم والشعوب وسبباً في تفاعلاتها، وتمّ ذلك من خلال السلع والمنتوجات التي تمثل جوانب الحضارة المادية المتنقلة او من خلال الناس الذين ينقلون معهم أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم ومعتقداتهم[٦].

---

[١]) المصدر نفسه ، ١٠-١١.

[٢]) ينظر : خالد عبدالله ابراهيم ، غيداء صادق سلمان : مصدر سابق ، ٩.

[٣]) ينظر : د. ظافر عبد النافع ، مصدر سابق .٥٨.

[٤]) ينظر : أ.م.د.ظاهر ذباح الشمري : لمحة عن الاحوال الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام ، جامعة بابل مركز بابل للد را سات الحضارية والتاريخية ، ٣٢٥.

[٥]) ينظر: أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي : مصدر سابق،١١ .

[٦]) ينظر: أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن و أ.م.د. إبراهيم محمد علي : مصدر سابق،١١.

المبحث الثاني
(مفهوم التجارة الخارجية، وأهميتها، وأسباب قيامها ونتائجها)

يتناول هذا المبحث بيان مفهوم التجارة وذلك من خلال تعريفها، ثم بيان أهميتها ومكانتها في الاسلام، ثم بيان أسباب قيامها، وأهم نتائج ممارستها، وذلك في مطلبين هما :

المطلب الاول: تعريف التجارة الخارجية، وبيان أهميتها، وأسباب قيامها.

المطلب الثاني: نتائج التبادل التجاري (التجارة الخارجية) .

المطلب الاول: تعريف التجارة الخارجية، وبيان أهميتها وأسباب قيامها:

تعريف التجارة الخارجية: التجارةُ الخارجيةُ هي وجوهُ النَّشاطِ الاقتصادي المتمثِّلةُ بتبادلِ السلعِ والخدماتِ عبر الحدودِ السياسيةِ الدولية[١].

كما عرّفت بأنّها: تمثّل أهم صُورِ العِلاقاتِ الإقتصادية التي يجري بمقتضاها تبادُلِ السلعِ والخدماتِ بين الدول[٢].

أهمِّيةُ التِّجارةِ الخارجية:

تُعَدُّ التِّجارةُ شكلاً من أشكالِ النَّشاطِ الإقتصادي، فهي تعملُ على تنميةِ المالِ من خِلال شِراءِ السلعِ أو الخدماتِ رُخصاً، ثم بيعُها بسعرٍ أعلى[٣]، لذلك فأنَّ التِّجارةَ في حدِّ ذاتها تبقى أداةً اقتصاديةً عظيمةَ النفعِ، ويبدو ذلك من خلال القُدرةِ على تنظيمِ استغلال الموارِدِ الإقتصادية[٤]، ومعرفةِ كيفيةِ مُراعاةِ الظُّروفِ الخاصَّةِ المتعلقةِ بالعملِ التِّجاري لتحقيقِ الرِّبحِ التِّجاري، وذلك بمراعاةِ سِعةِ حجمِ السُّوقِ، والسعر، فضلاً عن مراعاةِ الموقع، ذلك انّ نقل السلعِ الى البلدانِ البعيدةِ يُوفِّرُ فرصةً أكبَر للتَّاجِرِ بالتّربّحِ [٥].

وتَتَّضِحُ أهميةُ التجارةِ الخارجيةِ أكثرَ في تغطيةِ استيراداتها للسِّلعِ والخدماتِ في سدِّ حاجاتِ المجتمعِ، فمهمّةُ النشاطِ التِّجاريّ تنصبُّ في سدِّ النقصِ الحاصلِ من السِّلَعِ والخدماتِ في أيّ مجتمعٍ، من خِلالِ نقلِها من أماكِن وَفرَتِها الى أماكنِ نُدرتها، ونتيجةَ لهذه الآلية تحدثُ عمليةُ التَّبادُلِ[٦].

---

[١]) ينظر : د. حسين عمر : مبادئ المعرفة الاقتصادية ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٩ م، ٣٢٧.

[٢]) ينظر: د. طارق الحاج : مبادئ علم الاقتصاد .دار صفاء ، عمّان ، ط١ ، هـ١٤٣٤-٢٠١٣م، ١٨٧.

[٣]) ينظر : د. جاسم الفارس : مصدر سابق ،٢١٤.

[٤]) ينظر : د. جاسم محمد. شهاب : مصدر سابق ، ٣٦.

[٥]) ينظر : د. جاسم الفارس : مصدر سابق ، ٢١٤.

[٦]) ينظر د. اسماعيل عبدالرحمن و د. حربي عريقات :مصدر سابق ، ٢٥٣.

وقد لعِبَتِ التِّجارةُ الخارجيةُ دوراً متزايدَ الأهميةِ في الحياةِ الاقتصاديةِ لجميعِ الدولِ، فحجمُ تجارةِ العالمِ قد تزايدَ خلالَ العقودِ التاليةِ للحربِ العالميةِ الثَّانيةِ[١]، وتلعبُ التِّجارةُ في الدولِ الناميةِ – والتي من ضِمنِها الدولِ العربيةِ والاسلاميةِ – دوراً مهماً رُبَّما يتجاوزُ أهمّيتهُ في الدولِ المتقدمةِ التي يُمكن أن تستفيدَ من حجمِ أسواقِها الدّاخِليةِ، وإمكانيَّاتِها في تنشيطِ اقتصاداتها[٢]. أما بالنسبةِ للدولِ الناميةِ، فلابُدَّ أن تمُرَ عبرَ التِّجارةِ الخارجيةِ وبكثافة لتتمكَّنَ من تطويرِ امكانياتِها وتنويعِ اقتصادِها، حيثُ تُصبِحُ التِّجارةُ شرياناً اقتصادياً مُهِمَّاً لتغطيةِ استيراداتِها للموادِ المُصَنَّعةِ، والسِّلَعِ الإنتاجيةِ[٣].

مكانة التجارة في الاسلام:

احتلت التِّجارةُ مكانةً عظيمةً في الاسلامِ ولدى المسلمين، لأنَّها تعملُ علىَ سدِّ حاجاتِ المُجتمعِ الرئيسةِ، وتعملُ على تنميةِ الموارِدِ الماليةِ، وتُساهِمُ في توسيعِ النَّشاطِ الاقتصاديّ بمختلفِ وجوهِهِ، وبالتَّالي تُحقِّقُ الظروفَ الملائمةِ للإنسانِ ليُمارِسَ دورهُ في عمارةِ الارضِ، التي تمثّلُ مع العبادةِ الغايةَ التي خُلِقَ من أجلِها الانسانُ[٤].

إنّ مما يؤكِّدُ أهميةَ التِّجارةِ بأشكالِها المختلفةِ، ورود ذكرِها وبيان أحكامِ مُعاملاتِها في القرآنِ الكريم والسنَّةِ المطهرةِ، وممارسةِ المسلمين لها، وتناوُلِ العلماءِ والمفكرينَ لها في كتبِهم المختلفة.

ففي القرآن وردت آيات كثيرة تبيّن أهمية التجارة وفضلها في كسب الرزق، منها قوله تعالى:" **وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ** "[٥] . ومن أشكال الترغيب بالتجارة والعمل، حرية التجارة بعد أداء مناسك الحج حيث قال تعالى : "**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ**"[٦] أي من التجارة وطلب الرزق. وقال أيضاً : "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ "[٧]، أي سافروا حيث شئتم من الاقطار لتحقيق المكاسب. وقال أيضاً: "**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ**"[٨] ، وذلك بالخُروجِ للتجارةِ وكسبِ الرِّزقِ، فهذه الآياتُ وغيرُها تَحُثُّ على التجارةِ وتدعوا الى تنظيمها. وقد بيّن اللهُ

---

[١]) ينظر : د. كريم مهدي الحسناوي : مبادئ علم الاقتصاد ، المكتبة القانونية – بغداد ،ط٢ ، ٢٠٠٧م، ٢٩٣.

[٢])ينظر : د. اسماعيل عبدالرحمن ود. حربي عريقات : مفاهيم ونظم اقتصادية ، دار وائل ، عمان–الاردن ، ط١، ٢٠٠٤م، ٢٤١.

[٣]) ينظر : جاسم محمد شهاب : مصدر سابق ، ١٥٢.

[٤]) ينظر : بهاء الدين بكر حسين :الربع في الاقتصاد الاسلامي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٧م، ٦٧.

[٥] (سورة المزمل ، آية : ٢٠.

[٦]) سورة البقرة ، آية : ١٩٨.

[٧]) سورة الملك ، آية : ١٥.

[٨]) سورة الجمعة ، آية : ١٠.

تعالى نعمهُ على الناسِ بأن سخَّرَ لهم البحرَ والفُلكَ لتسهيلِ التجارةِ ، قال تعالى: **"اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"**[١] .

بل ان القرآن قد تناول كل ما يتعلق بالتجارة من النقود والبيع والشراء والربح والقرض والصرف والمشاركة وغيرها، ووضع لها أحكاماً وضوابط تناولها الفقهاء في كتبهم.

من جهة اخرى فأن الله تعالى قد خفف بعض الاحكام والتكاليف عن المسافر سواءٌ كان للتجارة ام لغيرها.

أما السنة : فقد ورد فيها أيضاً أحاديث كثيرة تؤكد على أهميتها وأهمية ممارستها بضوابطها من ذلك قوله (ص) : "التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء"[٢] .

كما بيّن الرسول(ص) صفات التاجر الحسن والتاجر السيء فقال :"ألآ إنّ خير التجار من كان حسن القضاء وحسن الطلب، وشر التاجر من كان سيء القضاء، سيء الطلب"[٣] .

من جهة اخرى فقد عمل الرسول (ص) في حياته بالتجارة، وكذلك عمل بها كثير من الصحابة، فعن أبي هريرة (رض) قال :"...وكان المهاجرون يشغلهم الصفق* بالأسواق"[٤] . وممن أشتغل بالتجارة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعبدالرحمن بن عوف[٥] وآخرون رضي الله عنهم عنهم أجمعين .

وقد كتب كثير من المفكرين المسلمين عن التجارة، وتناولوها بالدراسة والتفصيل في كتبهم ومن أبرز هؤلاء : الامام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله في كتابه الكسب، والجاحظ ولاسيما في كتابه "التبصر بالتجارة" الذي يصف النشاط التجاري فيه بأنه نشاط عقلاني منظم تحكمه قوانين السوق، وحافز الربح والخبرة والاختيار والوضع الدولي المحيط به [٦].ومنهم أيضاً ابن خلدون في مقدمته وغيره.

---

[١]) سورة الجاشية ، آية : ١٢.

[٢]) ابو عيسى الترمذي : تحفة الأحوذي ، كتاب البيوع عن رسول الله (ص)، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي (ص)إياهم ،حديث رقم (١٢٠٩)، حديث حسن، ٣٣٥/٤.

[٣]) محمد بن احمد بن حنبل : المسند ، حديث رقم (١١٠٨٦)، ١٢| ٤٦٥.

*) الصفق : التابع .

[٤]) ابن حنبل: مصدر سابق ، ١٢|٤٧٦.

[٥]) د. يحيى محمد علي العيثاوي ،الجوانب الاقتصادية والمالية في مسند احمد ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، بغداد ، ط١،٢٠١٨، ٣٥٣.

[٦]

أسباب قيام التجارة الخارجية :

إنّ من أهم أسباب قيام التجارة الخارجية هو التخصص في الانتاج واختلاف التكاليف النسبية بين المنتجين، وتقسيم العمل. فالإنتاج سواء كان على نطاق الأفراد أم على نطاق الدول تغلب عليه صفة التخصص، حيث تتخصص الدول في انتاج السلع والخدمات التي تؤهلها طبيعتها وظروفها الاقتصادية أن تنتجها بتكاليف أقل أو بكفاءة أعلى، ثم تبيعها بأسعار أقل من تكاليف إنتاجها في الدول الاخرى، أو تبادل إنتاجها من السلع والخدمات بمنتجات الدول الاخرى التي لا تستطيع هي إنتاجها في الداخل، أو أن إنتاجها تكون بتكلفة أكثر من غيرها، أو بكمية أقل من حاجتها[١].

فظاهرة التخصص اذاً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهرة التبادل الدولي والتجارة الخارجية، ويعود السبب في قيامها الى مجموعة العوامل الطبيعية : الجغرافية والجيولوجية والمناخية ؛ والى مجموعة العوامل المكتسبة مثل كمية ونوعية رأس المال، ومهارة العمال، واختلاف مستوى التكنولوجيا المستخدمة في الانتاج من بلد لآخر[٢].

ففي ما يتعلق بالعوامل الجغرافية نجد مثلاً أنّ الدول الساحلية تتخصص في صيد السمك وصناعة الزوارق والسفن والتجارة بها.

أما في ما يتعلق بالعوامل المناخية، فنجد انها تكون سبباً في تخصيص الدول بالمنتوجات المناسبة لظروفها الجوية.

فالمناطق الاستوائية ذات المناخ الحار مثلاً، تمتاز بجودة زراعة التمور فيها مثلاً. وهكذا بالنسبة لبقية العوامل الاخرى.

وبفعل هذا التخصص فأن الدول ستترك انتاج السلع للأسباب التي ذكرت الى الدول الأخرى وتتخصص في انتاج السلع الملائمة لظروفها، ثم يتم التبادل بينهما، فلولا هذا التخصص لأصبحت كل دولة ملزمة بإنتاج كل ما تحتاجه من السلع، ولما كان هناك موجب لقيام التجارة[٣].

من جهة اخرى فأن التوزيع غير المتكافئ لعناصر الإنتاج بين بلدان العالم المختلفة للموارد المعدنية والبشرية (الموارد الاقتصادية) ، واختلافها بين البلدان يكون سبباً في عدم انتاج بعض البلدان لسلع معينة، مما تحتاج للتبادل التجاري مع غيرها سداً لحاجة المجتمع لها[٤].

---

[١]) ينظر :أ.م.د. رائد فاضل جويد : النظرية الحديثة في التجارة الخارجية ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، م٥ ، العدد ١٧ ،٢٠١٣,١٢٣ م، ١٢٣.

[٢]) المصدر نفسه ، ١٢٣.

[٣] ينظر : م.م. امير نجم عبود: مصدر سابق ، ١٧.

[٤]) ينظر: د. اسماعيل عبدالرحمن ود. حربي عريقات : مصدر سابق ، ٢٤٤.

المطلب الثاني : نتائج التبادل التجاري (التجارة الخارجية) :

تعد التجارة الخارجية من القطاعات الاقتصادية الحيوية في أي مجتمع من المجتمعات المتقدمة أو النامية، لدورها الفعال في كل المجالات، فهي تحقق نتائج نافعة ومكاسب مفيدة للدول التي تمارسها مع بعضها البعض، ومن أهم تلك النتائج ما يأتي :

١- تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي : فالتجارة الخارجية تفتح أمام الدول فرص التخصص وزيادة تقسيم العمل، مما يؤدي الى زيادة الإنتاج والاستهلاك، وبالتالي ارتفاع مستوى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد[١].

٢- تساعد التجارة الخارجية في توسيع القدرة التسويقية عن طريق فتح أسواق جديدة أمام منتجات الدولة[٢].

٣- تساعد التجارة على معرفة مستوى البلد الاقتصادي، اذ تعد التجارة مؤشراً جوهرياً على قدرة الدول الانتاجية والتنافسية في السوق الدولي، وذلك لارتباط هذا المؤشر بالإمكانات الانتاجية المتاحة، وقدرة الدولة على التصدير ورفع مستويات الدخول فيها، وقدرتها كذلك على الاستيراد وانعكاس ذلك كله على رصيد الدولة من العملات الاجنبية وما لها من آثار على الميزان التجاري للدولة[٣].

٤- مساهمتها في التنمية الاقتصادية :إنّ تشجيع الصادرات ينتج عنه الحصول على مكاسب في صورة رأس مال جديد يلعب دوراُ في زيادة الاستثمارات الجديدة في بناء المشاريع والبنية الاساسية ، ممّا يؤدي في النهاية الى زيادة التكوين الرأسمالي والنهوض بالتنمية الاقتصادية[٤] .

---

[١]) ينظر : أ.م.د. رائد فاضل جويد : مصدر سابق ،١٢٤.

[٢] ينظر : د. خروف منير: المالية والتجارة الدولية، المالية والتجارة الدولية ، ٤٧ .

[٣]) المصدر نفسه ، ٥١.

[٤]) د . احمد ابراهيم محمد : أهمية التجارة الخارجية في خدمة التنمية الاقتصادية في الوطن العربي خلال المدة (١٩٩٤-٢٠٠٢) ، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد ٧٠ ،٢٠٠٨، ١٢٣.

٥- تُوسّع التبادل التجاري الاسواق الداخلية والخارجية للمنتجين المحليين وتجبرهم على التنافس وعدم الاحتكار، وعلى استيعاب التكنولوجيا الحديثة، وتصبح التجارة بالتالي محرك القطاعات الاقتصادية الاخرى كالصناعة والزراعة[١].

٦- كما أنّ نمو القدرات التصديرية بسبب التجارة، يقلّل من الاستيرادات الصناعية والخدمية المنافسة[٢].

٧- زيادة الخبرة في مجال الزراعة والصناعة والتجارة وتبادل تلك الخبرات بين الدول.

٨- التعارف بين الحضارات وهذه من أهم النتائج : اذ تساعد التجارة الخارجية على التعارف بين حضارات تلك الدول وتواصلها، وقد أكّد القرآن الكريم ذلك من خلال قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " [٣].

فالإسلام أقام مبادئه على سمو الغاية فحسب، ووحّد بين الاجناس والالوان، ودعا الى اخوّة بشرية عامة لا تفاضل فيها لأحد على أحد إلاّ بالتقوى والعمل الصالح، وجمع كثيراً من الامم والشعوب والاعراق تحت ظله، ومدّ الجسور مع كل الحضارات الانسانية بجميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية، مما ساهم على نشر الأمن والرفاه والوئام والسلام بين كل من يعيش على أرضه، ونبذ جميع العصبيات وأبطلها، وبيّن انّ الغاية من جعل الناس شعوباً وقبائل مختلفة، هو لأجل التعارف والتحاور والتعايش، لا للتصادم والتخاصم والتصارع[٤].

إنّ العلاقة الانسانية في الاسلام تقوم على دعائم مختلفة أهمها هو تكريم الانسان، قال تعالى : "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ"[٥]، والانسان خليفة الله في الارض، قال تعالى : "وَإِذْ

---

[١]) ينظر : طارق حمو : مصدر سابق ،٦٧.

[٢]) ينظر : أ.م.د. رائد فاضل جويد : النظرية الحديثة في التجارة الخارجية ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، م٥ ، العدد ١٧ ،٢٠١٣,١٢٣.

[٣]) سورة الحجرات ، آية :١٣.

[٤] ينظر : د. محمد عبدالمنعم خفاجي :الاقتصاد الاسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩ .

[٥] سورة الاسراء ، آية : ٧٠.

قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً "[١]، والله قد سخّر لهذا الانسان ما في الكون جميعاً، قال تعالى: "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ "[٢] وأعطاه الاستعداد للعلم بكل شيء، وأودع في أصل تكوينه العقل، مما يدل على كرامة الانسان، وبالتالي لا يجب اهانته واحتقاره أو استعباده.

كما أنّ الناس جميعاً أمة واحدة والتعاون بينهم هو تعاون مطلق على البر والتقوى، ومنع التعاون على الاثم والعدوان، قال تعالى: "**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**"[٣] .

وفي نفس الاطار فأنّ التسامح والفضيلة والعدالة والوفاء بالعهود والمودة والرحمة ومنع الفساد والظلم، كل ذلك من دعائم الاسلام في العلاقات الانسانية، وهي تمثّل الجوانب الاخلاقية في التعامل مع جميع الشعوب والدول[٤].

إنّ التعايش بين البشر يسهم في جعل الحياة المشتركة تقوم على قدر من التوازن الذي تستهدفه البشرية جميعاً، ولذلك طالبت به كل الاديان السماوية تحقيقاً لذلك التوازن[٥].

٩- أصبحت التجارة الخارجية من دعائم التواصل الحضاري الانساني بين الامم والشعوب والدول، وسبباً في تفاعلاتها وتطوير علاقاتها، من خلال الاشخاص الذين ينقلون معهم أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم كما حصل في إندونيسيا الذين تأثروا بتجار العرب المسلمين[٦].

---

[١]) سورة البقرة ، آية : ٣٠.

[٢] سورة الجاثية ، آية : ١٣.

[٣]) سورة المائدة ، آية : ٢.

[٤]) ينظر العلاقات الدولية في الاسلام : محمد ابو زهرة ، دار الفكر العبي – القاهرة، ١٩٩٥م، ٢٠-٤٩.

[٥]) ينظر : ايمان نعيم العفراوي : التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية ، مجلة أبحاث البصرة | العموم الإنسانية ، م : ٣٧، العدد: ٢،السنة : ٢٠١١م ، ٢٨٧-٢٨٨.

[٦] ينظر : حسن معمري :مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العبية ،رسالة ماجستير من جامعة الجزائر، قسم التاريخ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، ٦٣.

الخاتمة

من خلال ما تقدم في هذا البحث، فقد تمّ التوصل الى جملة من النتائج الاساسية الآتية:

١- يعد الجانب الاقتصادي أحد جوانب الحضارة الانسانية الرئيسية، فهو يؤثّر على العلاقات الدولية سلباً أو ايجاباً، وعليه فأنّ التواصل والتعاون بين الدول من خلاله عبر التجارة الخارجية، يعد جزءاً مهماً لتحقيق التواصل الحضاري بين تلك الدول.

٢- لقد مارس العرب التجارة الخارجية كغيرهم من الأمم منذ زمن بعيد، وقد أتقنوها وألفوها حتى نالت أهمية ومكانة كبيرة في نفوسهم، ولاسيما عند اهل مكة التي أصبحت مركزاً تجارياً مهماً للتجارة العالمية في ذلك الوقت، وذلك بعد حصولها على التعهدات التجارية من الدول الكبرى آنذاك، كبيزنطة والساسان واليمن والحبشة، ومن كبار قادة القبائل العربية، والمدن الكبرى، والتي سمّيت بالإيلاف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة قريش، مما أدى الى ازدهار التجارة فيها أثر قيامها بتسيير القوافل التجارية صيفاً وشتاءً، جنوباً وشمالاً.

٣- لقد كان للموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية، ولاسيما مكّة، أثرٌ كبيرٌ في قيام التواصل الاقتصادي بينها وبين العالم والتي تمثّلت بقيام حركة تبادل السلع بينها، ممّا جعلها أحد المراكز الهامة للنشاط التجاري.

٤- لقد أدى التواصل الاقتصادي في مكّة الى تعميق العلاقات الثقافية بين العرب، فضلاً عن تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي بين ابنائها، من خلال سد حاجاتهم من السلع والخدمات الغير متوفرة لديهم.

٥- احتلت التجارة مكانة عظيمة في الاسلام وبين المسلمين، وذلك لأهميتها، فهي تعمل على تأمين حاجات المجتمع الرئيسة، وتنمية الموارد المالية، وتساهم أيضاً في توسيع النشاط الاقتصادي بمختلف وجوهه.

٦- تحقق التجارة –التي كانت من أهم اسباب قيامها التخصص في الانتاج وتقسيم العمل– نتائج مهمّة ومكاسب متعددة تتمثّل في تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع،

وتساعد على توسيع القدرة التسويقية، وعلى التعرف على المستوى الاقتصادي للبلد، وتساهم في التنمية الاقتصادية، وتؤدي الى زيادة الخبرات في جميع المجالات، وتبادلها بين الدول.

٧- من جهة اخرى تعدّ التجارة من أهم دعائم التواصل الحضاري بين الشعوب والدول، وسبباً في تفاعلاتها وتعايشها، وهي تساعد على تطوير العلاقات بينها من خلال التحاور والتعارف بين حضارات تلك الدول وتواصلها، وهو ما أكد على أهميته الدين الاسلامي، وبقية الديانات.

التوصيات:

ضرورة نشر ثقافة التعايش والتواصل بين الدول وشعابها، والتعرف على حضارات الامم، ومدّ الجسور مع الدول ولاسيما مع تلك التي تربطها المصالح الاقتصادية المشتركة، دون الاكتفاء بالجانب الاقتصادي فقط، وتجنب نشر العنف والكراهية بين الامم والذي لا يفضي إلاّ الى المزيد من الحروب والدّمار لها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. ابراهيم حسن: التاريخ الاسلامي، مكتبة الصفة المصرية،١٩٧٢م.

٢. ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، دار الفكر،بيروت،ط٢,١٩٨٨.

٣. ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري : الجامع المسند الصحيح المختصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤. بهاء الدين بكر حسين: الريع في الاقتصاد الاسلامي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد– كلية العلوم الاسلامية،١٩٩٧م.

٥. د. جاسم محمد شهاب البجاري: دراسات في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٠.

٦. د. حسين عمر: مبادئ المعرفة الاقتصادية، ذات السلاسل، الكويت،ط١، ١٩٨٩.

٧. د. حسين عمر: موسوعة المصطلحات الاقتصادية، مكتبة القاهرة الحديثة،ط٢، ١٩٩٧.

٨. خالد عبدالله العيساوي وغيداء صادق سليمان: حرية التجارة في الفكر الاقتصادي الاسلامي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية، العدد٢، ٢٠٠٨م.

٩. رضا جواد الهاشمي: تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، ١٩٨٤.

١٠. رفيق يونس المصري: اصول الاقتصاد الاسلامي، دار القلم- بيروت، الدار الشامية- دمشق، ١٤١٣-١٩٨٤م.

١١. شهاب الدين محمود بن الحسيني الالوسي(ت١٢٧٠): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٥.

١٢. د. طارق الحاج: مبادئ علم الاقتصاد، دار صفاء، عمان، ط١، ٢٠١٣.

١٣. د. ظافر عبدالناصر: تجارة مكة ومساهمة الرسول فيها قبل البعثة، مجلة التربية والعلم، م١٩، العدد٣، لسنة٢٠١٢م.

١٤.أ.ظاهراحمدمحمد الرياحي: حوار الحضارات، مجلة الاندلس، العدد١٢، م١٥، ٢٠١٦.

١٥. د. عبدالباسط مصطفى مجيد: طرق التجارة والتبادل السلعي ، مجلة آداب الفراهيدي، العدد١٢٢.

١٦. د. عواد مجيد الكبيسي ود. حمد عبدالمجيد الكبيسي: دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.

١٧. د. كريم مهدي الحسناوي: مبادئ علم الاقتصاد، المكتبة القانونية، بغداد، ط١.

١٨.ماجد رجب العبد السكر: التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير، الجمعة الاسلامية- غزة،١٤٣٠-٢٠١١م.

١٩.محمد بن احمد الازهري(ت٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٠. محمد بن احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ): المسند، تحقيق: شعيب الارنؤوط -عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.

٢١. محمد بن جرير الطبري(ت٣١٩هـ)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مطبعة احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

٢٢. محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤.

٢٣. د. محمد عبدالمنعم خفاجي : الاقتصاد الاسلامي، دار الجيل، بيروت–لبنان.

٢٤. محمد عبدالمنعم عفر: النظام الاقتصادي الاسلامي، دار البيان العربي، جدة، ط١، ١٤٠٦–١٩٨٥م.

٢٥. محمد عمارة: التراث والمستقبل، دار الرشاد، القاهرة،ط٢، ١٤١٨–١٩٩٧م.

٢٦. محي الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦–٢٠٠٥م.

٢٧. نبيل علي صالح: الحضارات الانسانية بين واقع الصدام وافق الحوار، مؤسسة مؤمنون بلاحدود،٢٠١٥م.

٢٨. د. هاشم يونس عبدالرحمن و د. ابراهيم محمد علي: القافلة التجارية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، م٦، العدد١١، ٢٠١١م.